التوازي بالحذف في المثل العربي مجمع الأمثال للميداني (٥١٨هـ)مثالاً

ا.م.د حسام عدنان رحيم الياسري
الباحثة: إيناس عدنان قطان الزيادي
جامعة القادسية / كلية الاداب

المقدمة

فهذا بحثُ يتناولُ ظاهرةً من الظواهر التركيبية ،هي ظاهرة التوازي التي كنا قد أثرنا اختيارها منهجًا لدراسة أنماط الجملة وحذف بعض أطرافها في الأمثال العربية في كتاب مجمع للميداني، وكنتُ قد اخترتُ له عنوانا هو (التوازي بالحذف في المثل العربي في كتاب مجمع الأمثال للميداني)، والتوازي من المصطلحات ذات الأصل البلاغي، فقد ورد استعماله عند البلاغيين العرب بمصطلحات مختلفة فعندما عرضوا له كمفهوم تناولوا إياه ضمن الترصيع والسجع أو ضمن المزاوجة..والمشاكلة وغير ذلك من المباحث البلاغية ويمكن القول: إنه لم يكتب لهذا المصطلح أن يظهر إلاّ على يد علماء القرن الثالث أمثال السجلماسي فكانوا قد أطلقوا عليه اسم (الموازاة) ،مع ذلك لم يكتب لهذا المصطلح الشهرة والبروز على صعيد التنظير له والكشف عن أنساقه (المتضادة و المترادفة والتركيبية النحوية) إلاّ على أيدي الغربيين من اللغويين ،وتحديدًا عند رومان ياكبسون ، وهذا الكلام لا يشكل انتقاصًا أو تعريضًا بدور علماء العربية وتفكرهم في هذا الضرب من المباحث البلاغية الدلالية ، فما قدموه من دراسات وانجازات في هذا المستوى لم يكن قاصرًا ، سوى أن التوسع في هذا الجانب من البحث البلاغي والتنظير له اتسع عند اللغويين الغربيين، إذ يمكن القول إن التوازي

DOI: 10.18018/URUK/016-9/51-75

مصطلح عربي بنتاج غربي، وأن كانت الدراسات الغربية ما هي إلا ثمرة من ثمار الدراسات اللغوية العربية التي أعاد اللسانيون الغربيون قراءتها و إنتاجها بثوب جديد ، والتوازي بالحذف تسمية أطلقتها باعتبار أنها نسق من انساق التوازي التركيبي نمط من التعبير المكرر الذي يندر أن يقع فيه الحذف هذا من جانب ، ومن جانب أخر الحذف عنصر من عناصر اتساع المعنى فالكشف عن غاية ترك اللفظ دلالية بالدرجة الأولى ، فهما مشتركان إذن في الغاية ، فالحذف ظاهرة مشتركة بين النحو والبلاغة ،إذ لا يمكن القطع بانتمائها إلى حيز البلاغة ونسيان أثرها على مستوى التركيب ، ولهذا يمكن الجزم بأن الحديث عن (الحذف) هو حديث تأتلف فيه المقولات النحوية والبلاغية الدّالة ، بسبب من أن إسقاط احد طرفي التركيب أو السكوت عن ذكره ، لابدّ من أن يكون له أثر في بلاغة الكلام ودلالته . ولهذا انشغل النحاة في أثناء كلامهم عن المحذوف في الكلام ببيان أركان التركيب وتتبع أعمدته وفضلته ، على حين عني البلاغيون وأصحاب علم المعاني ببيان المزايا التي تركها حذف أجزاء الكلام ومكوناته .

وقد قادتنا هذه الفكرة إلى اتخاذ جزئية من جزئيات (نحو النص) وهي ظاهرة التوازي التي وظفناها في المستوى التركيبي لكشف إمكانية تتبع أركان الجملة المتوازية وتقابلاتها الدلالية من جهة حذف ركن من أركان الجمل وإبقاء ركنها الأخر . في محاولة للوقوف على مصاديق هذه الظاهرة في أعلى النصوص اللغوية الفصيحة بعد القران الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ومقولات أهل البيت (عليهم السلام) عقدت هذا البحث وفق ذلك الأساس، وقد اقتضت طبيعة البحث أن ينقسم على مبحثين ، بناءً على نمط الجملة في النحو العربي ، إذ كان المبحث الأول خاص بالجملة الفعلية المتوازية التي ورد فيها الحذف . في حين عني المبحث الثاني بدراسة الحذف في الجملة الاسمية المتوازية ، وقد صدر هذا كله بتمهيد عرفنا فيه بالحذف والتوازي لغة واصطلاحًا ومن ثم عرضنا فيه لإغراض الحذف بشكل موجز ثم ختم البحث بخاتمة أوجزنا فيها جملة من النتائج التي توصلنا إليها .

التمهيد

التوازي لغة: من وزي يقال: ((وزي الشيء يزي إذا اجتمع وتقبض))[١]، وقد أبان ابن منظور عن مفهوم التوازي إذ قال: الموازاة ((المقابلة والمواجهة والأصل فيه الهمزة ، يقال:أزيته إذا حاذيته))[٢].

التوازي اصطلاحا:

لم تعرف الدراسات اللغوية العربية القديمة بكل مستوياتها التوازي كمفهوم بقدر ما هو بيان اصطلاحات وتسميات متعلقة بالتوازي كما نجد ذلك في المعجمات وأغلب كتب النقد والبلاغة [٣]،إذ لم تنظر له محاولة الكشف عن أنساقه مثلما نجد ذلك عند الدراسات الغربية [٤]؛ وذلك بحكم الزمن وما يرافقه من تغيرات وتطورات فكرية وعلمية، ولكن هذا لا يقلل من شأن الدراسات العربية القديمة التي كانت منطلقا للدراسات الغربية في تعاملهم مع مصطلح التوازي.

DOI: 10.18018/URUK/016-9/51-75

يمكن القول: إنّ التوازي ظاهرة تركيبية في أصلها ؛ كونها تُعنى بالتركيب أكثر مما سواه، لذلك قيل :عن التوازي إنه أحد عناصر السبك النحوي الذي يتمثل بتقسيم الجمل بشكل متماثل في النغمة والتكوين النحوي بحيث تبرز عناصر الصورة النحوية في مواقع متقابلة في الخطاب ، إذ إن إعادة الصورة النحوية نفسها الى جانب تكرار الصورة الصوتية نفسها هي المبدأ المكون للأثر التوازي[٥] .

وهذه الظاهرة لم تأخذ نصيبها من الدراسة مثلما نالت الظواهر الاخرى إلا في العصر الحديث على يد الغرب أمثال رومان ياكبسون و يوري لوتمان وليفين صمويل[١] ،وقد وجّه الغربيون (نقاداً وأدباءَ ولغويين) عنايتهم بمصطلح (التوازي) ، فقدّموا تعريفات عدّة له فمنهم من رأى أنه (مركب ثنائي التكوين أحد طرفيه لا يعرف إلا من خلال الآخر، وهذا يرتبط بدوره مع الاول بعلاقة أقرب الى التشابه)[٢]، ومن ثم فإن هذا الطرف الآخر يحظى من الملامح العامة بما يميزه من الادراك لأحد الطرفين ؛ لأنهما في النهاية طرفا معادلة غير متطابقين تماما فإننا نعود ونكافئ بينهما على نحو ما بل نحاكم اولهما بمنطق وخصائص سلوك ثانيهما[٣]، أو هو (تناضر بين جمل العبارة يقوم على استعادة مخطط اسنادي واحد اسمي او فعلي في جملتين متتاليتين او اكثر ويقصد الى تأكيد الدلالة استنادا او بواسطة التجنيس أو المطابقة)[٤].

فالذي نلتمسه من هذه الرؤية لمفهوم التوازي أنه ضرب من التوازي بين الجمل يقوم على تركيب اسنادي اسمي أو فعلي تنتظمه جملتان متتاليتان أو اكثر غرضهما بيان الدلالة وتأكيدها ، وذلك كله يقوم على ضرب من البلاغة التي يمكن تسميتها (البلاغة التركيبية) ذات الطرفين والتي يكون عمادها في ذلك (التجنيس والمطابقة).

(أنساق أو دلالات التوازي)

وهي على النحو الآتي:

ا.توازي صوتي

ب.توازي نحوي (تركيبي)

ت.توازي دلالي ويشتمل توازي التضاد والترادف

أنواع التوازي

إنّ التوازي في التركيب قد يتحقق بصور متفاوتة فأما أن تكون المتواليتان اللتان قد حصل بهما التوازي تنتميان الى بنية تركيبية متشابهة موحدة . وفي بعض الاحيان قد تفقد بعض العناصر المكونة للتركيب فيقدر لإتمام البنية وإقامة بنى متوازية بين الجمل. وهو ما اسماه ياكبسون التوازي المتصل أو المشابهة[١].

في حين يعرف توازي البنى المتغايرة بأنه ذلك النوع من التوازي الذي يماز بوجود تقابل دلالي بين عنصرين أو بين موقعين في سلسلتي كل متوالية على حده، فأساسه التناقض الحاصل بين طرفين متقابلين كالتوازي الحاصل بين النفي والاثبات والذكر والحذف[٢]، إذ تظهر هذه البنية (تشابهًا داخليًا على صعيد المضمون يكون منافيا مع التغاير الخارجي)[٣].

الحذف

DOI: 10.18018/URUK/016-9/51-75

يُعَدُ الحذفُ مظهرًا من مظاهر اللغة العربية. و جانبٌ من جوانب الإيجاز البليغ والاقتصاد اللغوي في الكلام ،يومئ إليه المتكلم عندما يريد إكساب الدال قوة في المدلول حيث يبرز القول بلفظ وجيز كثيف المعنى ، فيكون بذلك قد أطلق الأمر للمتلقي ليشغل فكره في تقدير المسكوت عنه مستعينًا بالقرائن اللفظية وغير اللفظية للتوصل إلى ذلك ،فكثيرا ما تُعين القرائن على معرفة المحذوف والغرض من حذفه.

و الحذفُ في اللغةِ:((قَطْفُ الشيء منْ الطرفِ كما يحْذَف طرفَ ذنبِ الشاه))[١]، يقال: حَذَفتُ رَأْسهُ بالسيفِ حَذْفًا إذا ضربته به فقطعتَ مِنه قَطعةً)[٢]، وهناك من رأى أن المراد من الحذف الإسقاط (حذفُ الحرفِ أي أسقطه، وحذف من ذنب الفرس،أي اخذ)[٣]،فالمعنى الذي يدور حوله الحذف هو الإسقاط والقطع، وهو بمعنى ترك الشيء. والإعراض عنه.

أما الحذفُ في الاصطلاح : فظاهرة من الظواهر اللغوية التي لا يخلو منها الكلام العربي والتي يستدعيها المقام لأسباب مقصودة من المتكلم والمراد به إسقاط اللفظ وشرط ذلك عدم الإخلال بالمعنى مع وجود قرينة لفظية أو معنوية[٤]، وقد تنبه البلاغيون على ضرورة توافر الدليل حتى يحسن الحذف، وهذا ما أشار إليه حازم القرطاجني (ت٦٨٤هـ) بقوله:((أنما يَحْسَنُ الحَذفَ ما لم يُشكِّلْ به المعنى ؛ لقوة الدلالة عليه ... ويكتفي بدلالة الحال عليه وتترك النفس تجول في الأشياء المكتفي الحال عن ذكرها على الحال..))[٥]. لأن المحذوف إذ دلّ عليه دليل كان في حكم الملفوظ به، وإذا لم يكن كذلك عُدَّ ضَربًا من التَعْميَّة والألغاز. والحذف سبيله في كل شيء كما يرى عبد القاهر الجرجاني:(فما من اسم أو فعل تَجِدهُ قد حذف ،ثم أصيب به موضعه وحذف في الحال ينبغي أن يحذف فيها ، إلا وأنت تجد حذفه هناك أحسن من ذكره وترى إضماره في النفس أولى وانس من النطق به)[٦].

ولمّا كان ((الحذف ترك اللفظ لمصلحة المعنى))[١]، كونه عنصرًا من عناصر الإيجاز فقد حمل عمقًا دلاليًا، لذلك *يوصف بأنّه((عنصر من عناصر تحقيق الدلالة))*[٢]، وفي ((الإيجاز تكمن البلاغة ويسمو الكلام حتى يصل إلى قوة السحر في التأثير وتكون الجملة أشد وقعًا في النفس وأتم بيانًا وأفصح من الذكر)[٣]،وقد أشارعبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) إلى ذلك بقوله:((إنه دقيق المسلك ، لطيف المأخذ، عجيب الأمر ، شبيه بالسحر، فإنّك ترى به ترك اللفظ أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة)[٤].

وقد عرض النحويون واللغويون لهذه الظاهرة من دون أن تفوتهم الإشارة إليها وإلى أسبابها إذ تباينت نظرة كلّ منهم إلى ظاهرة الحذف، فالنحاة يعنون بالصناعة اللفظية وتحليل الكلام وبيان العلاقة بين تلك الألفاظ، من دون أن يراعوا المدلول في دراستهم ، فنراهم في بحث الحذف يدرسونه من منظار الجواز والإلزام ؛ لكون النحاة قد اعتادوا تقسيم الحذف إلى لازم وجائز ومرد هذا التقسيم إلى أسس منطقية كلامية لا لغوية حسبما يرى

DOI: 10.18018/URUK/016-9/51-75

بعض الباحثين.[٥]،معللا ذلك بقوله:(لأن وظيفة النحو هي تحليل التراكيب والعناية بتحديد المواقع المختلفة للكلمات في الجمل ... فالمنهج الذي يجب إتباعه في النحو أن يكون منهجًا مستمدًا من حقائق اللغة نفسها وغاية البحث النحوي هي ملاحظة الحقائق اللغوية الخاصة بالتراكيب...من غير الالتجاء إلى تقدير أو اعتماد على مذاهب فلسفية أو أراء كلامية)[٦]. ،في حين لم يكتف البلاغيون بذلك بل أضافوا إليه مطابقة الكلام لمقتضى_الحال مع وضوح الدلالة ، بحيث تكشف البنية اللغوية عن مقصدها البلاغي[٧].

وذلك كله بلحاظ السياق ،.لأنه السبب الرئيس في التوصل إلى المعنى الذي ((لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية أي وضعها في سياقات مختلفة))[١]، إذ إن الحذف في الكلام لا يمكن تفسيره أو تقدير المحذوف فيه إلا من خلال سياق الحال وعناصره، لذلك نجد سيبويه في تفسير هذه الظاهرة يستعين بعنصري سياق حال المتكلم والمخاطب في تعليله لمواضع الحذف ، فإذا نظرنا في كتاب سيبويه وجدناه ينص في مواضع كثيرة على ضرورة الحذف لأسباب مقامية كعلم المخاطب والتخفيف والإيجاز والسعة وكثرة الاستعمال ، فمن ذلك قوله : (اعلم أنهم مما يحذفون الكلم وإنّ كان أصله في الكلام غير ذلك ويحذفون ويعوضون ويستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتى يصير ساقطا..)[٢]. فالمحلل ضمن عملية الحذف وفي أثناء غياب الدال يحاول استدعاء المدلول اعتمادا على المحور العقلي من جانب مراعيًا القرائن السياقية من جانب أخر اعني السياق اللغوي المقالي والمقامي والمعجمي والوظيفي النحوي[٣] ، فالحذف لا يرقى إلى مرتبة من التأثير البلاغي (إلا حين يطابق سياق الموقف ، فضلًا عن وضوح المعنى المراد من خلال الدلائل السياقية فإذا غابت هذه الدلائل اختل المعنى وذهب الجمال عن العبارة)[٤]. وعن أنواع الحذف يرى النحويون أنّ الحذف على ضربين: حذف لعلة فيطرد أين وجدت وهذا يسمى (حذف قياسي)، وحذف من دون علة يقتصر فيه على المسموع، فلا ضابط يحده [٥] ، وهناك من نظر إليه باعتبار الوجوب والجواز ، قال الزمخشري (ت٥٣٨هـ):(الحذف على قسمين : واجب و جائز، فالجائز أن تقوم قرينة لفظية أو حالية على الحذف)[٦]، وقد استقصى النحويون الأوائل المواطن التي يكون فيها الحذف واجبًا أو جائزًا واستطاعوا أن يعللوا وجوبية الحذف أو جوازه [٧].

وتابعهم البلاغيون في ذلك [١].لكنهم تمكنوا من الكشف عن مقاصد الحذف وأغراضه أي القيمة الجمالية للمحذوف طالما كان البحث عن المعنى جلّ اهتمامهم.

أما عن فوائد الحذف وأغراضه فيمكن إيجازها بما يلي :

١.الإيجاز والاقتصاد اللغوي

فقد جعل النحويون سمة الاختصار في الكلام أساسًا في تفسير عددٍ من الظواهر، ومنها ظاهرة الحذف، وتوجيه ذلك حسبما يرى

DOI: 10.18018/URUK/016-9/51-75

السيوطي(ت٩١١هـ)،. (لأنه جلّ مقصود العرب وعليه مبنى أكثر كلامهم)[٢]،إذ قد تدفع دلالة السياق المتكلم في كثير من الأحيان إلى الاختصار والحذف لبعض عناصر الجملة لذا بإمكانه أن يحذف كل من ركني الجملة الاسمية إذا كان هناك قرينة تدل عليه)[٣] ، وقد أشار سيبويه إلى الحذف للاختصار في باب قال فيه:(هذا باب ما يكون فيه المصدر حينًا لسعة الكلام والاختصار: وذلك قولك متى سير عليه؟ فتقول :مَقْدِم الحاجِّ،و خُفوق النجمِ ، وخلافةَ فلانٍ، وصلاةَ العصرِ، فإنما هو زمن ، مَقْدِم الحاجِّ، وحين خُفوقِ النجمِ ، ولكنه على سعة الكلام والاختصار)[٤].

فغاية الحذف في النثر (رغبة في الاقتصاد اللغوي الذي يسهم بدوره في تشكيل سمة من سمات الإيجاز وعمق المعنى مما يسهم في تماسك النص)[٥]،وقد رفض د . علي أبو المكارم أن يكون الاختصار سببًا رئيسًا في الحذف النحوي معللًا ذلك بقوله:(لأنّ الاختصار في صميمه موقف نفسي لا لغوي ، وهو موقف قد يؤثر في اللغة من جوانب عدة . ولكن الحذف النحوي ينبع من محاولة النحاة تعليل الاختلاف بين الظواهر اللغوية والقواعد النحوية)[٦].،لذلك فـ (الحذف ليس عملا آليًا بل هو عمل مقصود منظم محكوم

بقواعد تصريفية وتركيبية، إذ أنّه يتجاوز هدف التخفيف والاقتصاد في الجهد إلى التوجه للخطاب وربطه بالمواقف الخارجية)[١]. فهو أشبه ما يكون برسالة مشفرة بين المتكلم والمتلقي.تكون أدوات حلّه العقل والسياق بمختلف أنظمته .

٢ــ كثرة الاستعمال [٢]، إذ يرى كثير من اللغويين المحدثين أنّ أحد الأسباب التي تبلي الألفاظ وتجعلها عرضة للسقط هي (كثرة جريان الاستعمال اللغوي لذلك التركيب مما يجعل هذه العلة جزءا من عناصر سياق الحال)[٣] ، وهذا بدوره مطابقُ تمامًا لتراكيب الأمثال إذ يحذف منها الكثير من الألفاظ ؛ لكثرة تداولها على الألسن مما يستوجب الإيجاز في عدد ألفاظها، وقد فطن سيبويه إلى ذلك ونستشف ذلك من قوله :(هذا باب يحذف منه الفعل ،لكثرته في كلامهم حتّى صار بمنزلة المثل ... ونحو ذلك قولهم:(كليهما وتمرًا) فذا مثل قد كثر في كلامهم واستعمل.. كأنّه قال أعطني كليهما وتمرًا)[٤].

وقد يكون الغرض من الحذف

٣ـ الاحتراز عن العبث بناءً على الظاهر مما يكسب الكلام قوة وجمالا[٥]، ومنه أيضا: ضيق المقام عن إطالة الكلام ، بسبب مرض أو ضجر[٦]، نحو قوله تعالى : ﴿ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾[٧]، أي أنا عجوز فحذف المسند إليه لضيق صدرها على ما انتابها من حزن لكبر سنها وكونها عقيم، و يؤلف التوسع في المعنى أحد الأغراض الذي يفيدها الحذف[٨]

.

لأن التوسع في الدلالة الإيحائية يساعد على (فتح باب التخيل والاحتمال على مصراعيه أمام المتلقي ليفيد منه بحسب خبرته ، ويتخيل من الصور والمعاني بحسب ما يمكن أن يوحي به النص وينسجم معه ، فيتسع في تصور الدلالة الإيحائية اتساعاً لا يمكن للشاعر أو الكاتب أن يحدثه في

DOI: 10.18018/URUK/016-9/51-75

نفس المتلقي لو لم يعمد إلى مثل هذا الأسلوب من الكلام)[١]، : نحو قوله تعالى: ﴿ لا َيفْقَهُونَ إلاَّ قَلِيلا ً﴾ [٢]، فيحتمل أن يكون المراد فقها قليلا فيكون مفعولا مطلقا، ويحتمل أن يكون المراد أنهم لا يفقهون ألا قليلا من ألأمور .فكان هذا الحذف للتوسع في المعنى ، ولو قال ألا يفقهون فقها أو قليلا من الأمور لتقييد المعنى بأمر واحد.

٤ـ الاحتقار كحذف المفعول في قوله تعالى: ﴿ كَتَبَ الله ُ لَأَغْلِبَنَّ أنا وَرُسُلي ﴾[٣]، (أي :الكفار فحذفهم استحقارا لهم، فإنّه لا يحسن مقابلة الله وقوته وقدرته بالكفار فأخرجه مخرج العموم)[٤]، ومنه أيضا التعظيم والتفخيم[٥]. هذه أهم الغايات التي يخرج إليها الحذف، والأغراض التي ذكرت آنفا، قد شرع القزويني(ت في ذكرها حين درس أحوال المسند إليه مُبتدِئاً بالحذف قوله:(أما حذفه فأما لمجرد الاختصار والاحتراز عن العبث بناء على الظاهر، وأما لذلك مع ضيق المقام، وأما التخييل في أن تركه تعويلا على شهادة اللفظ من حيث الظاهر .. وأما لاختبار تنبه السامع له عند القرينة أو مقدار تنبه، والإيهام أن في تركه تطهيرا له عن لسانك ، أو تطهيرا للسانك عنه ، وأما ليكون لك سبيل للإنكار أن مست إليه حاجة.وأما لان الخبر لا يصلح ألا له حقيقة أو ادعاء، وأما لاعتبار أخر مناسب لا يهدي إلى مثله إلا العقل السليم والطبع المستقيم)[٦].

وسيعرض البحث في أثنائه لأثر الحذف في تكوين بنى نحوية متوازية في جمل المثل العربي إذ كشفت الموازاة في بعض الأمثلة الواردة في مجمع الميداني عن أنّ الحذف يُعد عاملًا أساسيًا في تكوينها .أي الجمل المتوازية.ومن هنا عمل الحذف على صنع محاور واسعة للمعنى كانت في الغالب تتناسب مع رغبات المنشئ في التعبير عن نفسه وثقافته وسعته تعبيره ،و لسنا نبالغ إذا قلنا إن الحذف أصبح تقنية تعتمد عليها الأمثال لإيصال المعنى حتى أصبحت سمة ملازمة لها، أما فيما يخص النماذج المثلية التي كانت متوازية بالحذف في تركيبها ، فقد بلغت اثنى عشر مثالًا تنوعت ما بين الحذف الاسمي والفعلي أي (المبتدأ و الخبر) و(كان واسمها)و(حذف الفعل والفاعل) .فحسب وسنتناولها على النحو الآتي:

DOI: 10.18018/URUK/016-9/51-75

المبحث الأول

الحذف في الجملة الفعلية المتوازية

حذف الفعل :

إنّ التركيب في اللغة العربية في أبسط صورة لابد أنّ يشتمل على طرفين يقال لهما المسند والمسند إليه، فلابدّ للفعل من الاسم[١] ، ففي الجملة الفعلية مثلا لابدّ أن تتم بركنيها الفعل والفاعل حتّى تدل على معنى مستقل[٢]؛لأن الفعل من أهم أجزاء الجملة الفعلية الذي تتعلق به بقية أجزاء التركيب[٣]، ولكن قد يفرض المقام وطبيعة الكلام أنّ يحذف الفعل[٤]، وحذف الفعل على ضربين : ضرب يحذف والفاعل متصل فيه نحو: قولهم : كَسْفًا وإمْسَاكًا[٥]، فقد حذف الفاعل مع فعله والتقدير : أتَكْسِف الوجه كَسْفًا وتَمْسُك المالَ إمساكًا؟[٦]، وهو من قبيل حذف الجملة ، والآخر أن يحذف الفعل وحده وذلك أن يكون الفاعل مفصولًا عنه مرفوعًا به[٧].

وقد أشار النحاة في غير موضع إلى حذف الفعل ومن ذلك قول عبد القاهر الجرجاني مشيرًا إلى حذف الفعل بقوله : ((وكما يضمرون المبتدأ فيرفعون الخبر فقد يضمرون الفعل فينصبون))[٨]، وحذف الفعل في الأمثال كثير. وقد عالج سيبويه ظاهرة حذف الفعل بلحاظ كثرة الاستعمال في كتابه حتّى إنه عقد لها بابًا أسماه ((باب يحذف منه الفعل،. لكثرته في كلامهم حتّى صار بمنزلة المثل))[٩].

ومنهم من عبر عن الحذف بابًا للخفة و الإسراع في تنبيه المخاطب[١٠]، وهو ما ينسجم مع طبيعة تركيب المثل العربي كونه يتطلب الخفة كي يحفظ .

ومن مواطن حذف الفعل مع فاعله في الأمثال :

أولاً: حذفه في باب المفعول المطلق

هنالك مجموعة من الأمثلة المتوازية تركيبًا في مجمع الميداني، إذ توازت بالحذف وسقط فيها عامل المفعول المطلق الذي يكون حذفه على ضربين : ما يجب إضماره لقيام المصدر مقامه وذلك في ما وقع في طلب بأساليبه التي منها الدعاء في نحو: سقيًا ورعيًا ،وهو دعاء في الخير: والتقدير سَقَاكَ اللهُ سَقيًا ورعَاكَ اللهُ رَعيًا ، وأما أنّ تكون أمرًا أو ناهيًا نحو قولهم: قيامًا لا قعودًا : والتقدير قمْ قيامًا ولا تَقْعُدْ قُعُودًا، وربّما يكون استفهامًا مقرونًا بتوبيخ ،أما الضّرب الآخر: فما يجوز إضماره وإظهاره وذلك إذا كان المفعول المطلق مؤكدا لعامله [١١].

- يحذف العامل وينصب المصدر بعد الاستفهام المراد منه التوبيخ[١٢]

ومن الأمثلة المتوازية التي كان للحذف الأثر في تكوينها والتي جاء الفعل فيها محذوفًا وجوبًا فيها؛ لوقوعه في سياق الاستفهام المقرون بالتوبيخ : قولهم:

أَكْلًا و ذَمًا[١٣] .

يتألف المثل من مصدرين منصوبين قد حذف عامل نصبهما وجوبًا؛ لأنه واقع في سياق الاستفهام المراد منه التوبيخ ، والتقدير: أتؤكل أكلًا وتذم ذمًا، وقد أشار النحاة ومنهم المبّرد (ت٢٨٥هـ) إلى مجيء المصادر منصوبة وقد أضمر عاملها بقوله: ((اعلم أن المصادر لا تمتنع من إضمار أفعالها إذا ذكرت ما يدل عليها أو كان بالحضرة ما يدل على ذلك))[١٤]، ومن النحاة من منع ذلك أي رفض حذف عامل المصدر المؤكد وعلته : ((لأن المصدر المؤكد يقصد به تقوية عامله وتقرير معناه ، وحذفه مناف لذلك))[١٥].

DOI: 10.18018/URUK/016-9/51-75

وَرُدَّ هذا القول بعض النحاة : ((ولكن لا نسلم أن الحذف مناف لذلك القصد ؛لأنه إذا أجاز أن يقرر معنى العامل المذكور بتوكيده بالمصدر، فلأن يجوز أن يقرر معنى العامل المحذوف لدلالة القرينة عليه أحق وأولى، ولو لم يكن معنا ما يدفع هذا القياس لكان في دفعه بالسماع كفاية ،فإنهم يحذفون عامل المصدر المؤكد حذفًا جائزًا إذا كان خبر اسم عين في غير تكرير ولا حصر في نحو: أنت سَيرًا...وحذفا واجبا نحو: سقيًا ورعيًا وحمدًا وشكرًا لا كفرًا))[١٦] .

ولمّا كان العلماء يتخذون من التأويل طريقًا لتقدير المحذوف في نص ما، فيجوز نصب الاسمين على أن يكونا مفاعيل لفعل محذوف تقديره: لقيتهُ أكلًا ورميتَهُ ذَمًا ، و يَحُسَن أن ينصبا على أنهما (مفعول مطلق) مؤكد لعامله المحذوف وجوبًا ، وتقدير القول: يؤكل أكلًا ويذم ذمًا؟[١٧]، كقولهم: مرحبًا وأهلًا وسهلًا، ((ومهما كانت قدرة التأويل على تقريب المعنى المراد سواء أكان مصيبًا في ذلك أم لم يكن، فإنه لا يعدو أن يكون اجتهادًا في فهم النص وأدراك معانيه، وهذا منوط بملاحظة دلالة الألفاظ وعلائق التركيب وترتيب الألفاظ))[١٨]، فـ(أكلًا) ناب عن تكرار الفعل مرة أخرى ؛ لأن التوكيد يكون بتكرار اللفظ وهذا ضربٌ من الإطناب وإنما عدلوا إلى المصدر كراهية إعادة اللفظ بعينه ، فكان ذلك أخصر وأبعد من التكرير[١٩]، وهذا مما جوزه النحاة في حذف فعل المصدر الناصب بقرينة حالية ((كقولك : خَيْرُ مَقْدَمٍ بِقَادِمٍ أي قَدِمتَ قُدومًا خَيْر قُدُوم ، أو لقرينة لفظية كقولك : ضربًا شديدًا لمن قال :أي ضَرْبٍ ضَرَبتَ؟))[٢٠]، فحذف المتكلم فعلي الجملتين اكتفاء بدلالة القرينة اللفظية(المفعول المطلق) .

وقد أجاز النحاة حذف الفعل والفاعل معًا من قبيل أنهم اشترطوا في حذفهما بقاء عنصرًا واحدًا في صيغة المحذوف مشيرًا إلى العنصرين المحذوفين[٢١] ؛ لذا فقد عللوا حذف (الجملة الفعلية) ؛ ((لأن المفعول متى ذكر يقتضيهما ، ولم يقولوا بحذف المفعول متى ذكر الفعل والفاعل ،لأنهما يقتضيان ذكره اقتضاءً ...))[٢٢]، وعليه يمكن أنّ يعلل حذف المتكلم للفعل هنا بكثرة الاستعمال، وهو غرض تنبه إليه النحاة من قبل ، إذ ذكر سيبويه في باب ما يذهب على إضمار الفعل المتروك إظهاره في غير الأمر والنهي[٢٣] ، ومن ذلك قولهم : (مرحبًا وأهلًا) ... فإنما رأيتَ رجُلًا قَاصِدًا إلى مكان أو طالبًا أمرًا فقلت مرحبًا وأهلًا :أي أدْرَكتَ ذلك وأَهلتَ فحذفوا الفعل ؛لكثرة استعمالهم إياه ، وكأنّه صار بدلًا من رَحَّبت بلادك وأهلتَ كما كان الحذر بدلًا من احذر...))[٢٤]، وقد اختلف النحاة في مثل هذا القول الصناعي، فرأوا أن في نصب الاسمين وجهين :

الوجه الأول : يرى المبرد أنهما منصوبان على المصدرية بتقدير: أي رَحَّبَتَ بِلادَكَ مرحبًا وأَهِلتَ أَهلًا أو تأهلت أهلًا[٢٥]، وحذف عاملهما ((وجوبًا سماعًا، وعلة الحذف هي كثرة الاستعمال ، فقدر له لفظًا وإنّ لم يكن له لفظًا))[٢٦] .

والوجه الثاني : أن يكونا مفعولا به أي : أتيتُ أهلًا ووطأتُ مكانًا سَهْلًا عليك لا وَعْرًا وهذا ما رجحه الرضي[٢٧]، ومثل هذا ما نجده في قول ابن عصفور(ت٦٦٩هـ) في باب ما ينصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره الذي رجح فيه (المفعول المطلق

DOI: 10.18018/URUK/016-9/51-75

)، والذي يذكر فيه أن ما وضع من المصادر موضع الفعل، فمنه ما يكون له فعل من لفظه فينتصب به نحو مرحبًا وأهلًا وسهلًا، ومنها ما لم يكن له فعل من لفظه فينتصب بفعل من معناه نحو: سبحانَ الله[٢٨].

وبناءً على هذا النص يلتمس إجازة بعض النحاة أن يكون (أهلًا وسهلًا) مصادر نائبة عن لفظ أفعالها ،فيكون قد شابه المثل: أكلًا وذمًا، وإن كان ثمة فارقٌ في التعبير بين القول (مرحبًا وأهلًا) وقولهم : (أكلًا وذمًا) من حيث السياق فالسياق في الأول سياق مدح والثاني سياق ذمٍ وتوبيخٍ .

فالبنية العميقة للنسق التركيبي كشفت عن نوع من التوازي التركيبي وهو (التوازي بالحذف) ، الذي حقق بدوره صورة من التقابل الدلالي بين ما يوحيه بناء التركيب (تَأْكلُ أكلًا) من دلالة الإفادة من الغير، وبين ما يوحيه التركيب اللغوي (وتذُمَّ ذَمًّا) من دلالة الاستهانة والإساءة بالمخاطب، و(نكران الإحسان) وهذا ما أنبأ عنه الحذف. فهو الذي أسهم في رفع مستوى الدلالة لهذا التركيب في ما يبدو ، ويفهم من النص المتقدم أن دلالة الحذف فيه على معنى اللوم والتقريع والذم ، فسياق القول يرتكزُ على دلالة تقليل شأن المُخاطَب وتوبيخه من لدن المتكلم ، والمعنى لا حاجة لذم شيء لا يستحق الذم ولعلّ فيه منفعة لمن وقع منه فعل الذم[٢٩]، كأنّ المتكلم بقوله هذا قد وجه خطابًا حادًا للمتلقي خطاب فيه توبيخ وتأنيب ولوم . وهذا ما يتضح من اختياره لألفاظ الإهانة بوصفها قرائن لفظية سياقية تُهْدي إلى المعنى، فلفظ الأكل هنا لم يستعمل وفقا لمعناه اللغوي بل كان مجازاً عن مسّ المقابل بسوء وجرح كرامته، فكأنّه يأكل لحم أخيه ذمًا وبهتانًا له وذلك على غرار قوله تعالى: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾[٣٠].

وأيضا من مواطن حذف الفعل في باب الإغراء والتحذير[٣١]

ومن ذلك قولهم : أَهلكَ واللّيلَ[٣٢] .

ويتضح من المقول وجود ضّرب من التوازي ما بين الجملتين ناشئ عن الحذف مما أضفى تناسقًا في التركيب النحوي، فحذف العامل من طرفي التركيب وجوبًا؛ لأنه في باب التحذير. وهو من الأساليب الفصيحة التي يُصار فيها إلى الإيجاز في التعبير بحذف عامل كل من المغرى به والمحذَّر منه فينصبان بإضمار الفعل حسبما يقرره النحاة[٣٣].

وقد تنبه أبو الفضل الميداني إلى الإيجاز والحذف في هذا المثل ، فقدّر المحذوف فيه بقوله : ((اذكرْ أهلكَ و احذرْ اللّيلَ)) مشيرًا إلى نصب الاسمين بإضمار الفعل[٣٤] ، وإنما حذف الفعل للإطالة والتكرير ويفهم المقدر بما يشاهد من السياق[٣٥].

وكأنّه قال : أهلكَ أهلكَ والليلَ عندما لم يجز إظهار الفعل مع التكرار؛ لأن الحذف واجب فيه[٣٦]، فكأنّ التركيب مكون من اسمين منصوبين معطوفين بالواو بعد الترك . وقد ذكر النحاة وجوب حذف ناصب المفعول في باب التحذير إذ استشهد سيبويه بهذا المثل في باب ((ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره واستغناء عنه))[٣٧]، وتقدير سيبويه لهذا القول: بَادِرْ أَهلكَ قبلَ الليل[٣٨]، والمعنى على تقديره : كأنّه يُحذره أن يدركه الليل والليل مُحذر منه، فهو

DOI: 10.18018/URUK/016-9/51-75

يرى الواو عاطفة لكنها عطفت مفرد على مفرد ، وتابعه الجرمي (ت٢٢٥هـ) ، وابن درستويه (ت٣٤٧هـ) الذي نقل عنه تقدير المثل : ((يريد أَلحق أَهلَكَ لأنّه لا يجوز أن يعني بقوله: بادر أهلكَ إنما يُبادر الليل ويسابقه))[٣٩]، فالاختلاف في التقدير رافقه تفاوت في المدلول، والليل منصوب بفعل أخر كأنّه قال : وسابق الليل، أو احذر الليل ، أي عطف جملة على جملة وأما قوله قبل الليل ، فهو معنى الكلام. وليس تقدير الإعراب عليه ، أي إذا سابقت الليل لحقتهم قبل حلوله ((ولو كان التقدير عليه لكان (الليل) مجرورا))[٤٠]، وبهذا يكون تقدير الكلام حذار من الليل بل اسبق الليل بدارًا ومسارعًة ، وما أشار إليه ابن درستويه يبدو محتملا عندي .

ولعلّ الحذف في جملة المثل المتوازية يعضد ذلك ، فكأنّ الحذف فيه يتناسب مع عدم سعة الوقت، ومثل هذا المثل إنما يقال عند مشارفة الهلاك وشدة الخوف حسبما يفهم[٤١]، ونظير ذلك ما أبان عنه السيوطي في مقام الحذف والمحذوف تنبيهًا ((على أن الزمان يتقاصر عن الإتيان بالمحذوف، وأن الاشتغال بذكره يفضي إلى تفويت المهم))[٤٢].

فلما أراد المتكلم أنّ ينبه المخاطب إلى أمر ما ويحذّره، احتاج إلى الحذف، لمّا يتطلب ذلك من سرعة القول ولضيق الوقت بذكره؛ لأن التحذير مما يخاف من وقوعه المحذوف موضع إعجال لا يحتمل تطويلا في الكلام[٤٣].

ومن الأمثلة التي أدخلت ضمن التوازي بإحالة الحذف(حذف العامل في المفعول به) قولهم:

جَعْجَعًة ولا أَرى طَحْنًا[٤٤] .

يتضح من التركيب أنّه جاء مكونًا من نمطين متوازيين ،كلاهما من (النمط الفعلي) وقد استند هذا التركيب على مبدأ البنى المتغايرة في تحقيق تركيب متوازٍ، وكان أساس هذا المبدأ كما أشار إليه الدارسون هو التناقض ما بين طرفي التركيب، إذ إن المتوالية الأولى جملة فعلية مثبتة محذوفة الركنين الأساسين (الفعل والفاعل)، في حين أنّ المتوالية الثانية هي (جملة فعلية منفية) والنفي بـ(لا) هو من أحدث التغاير في البنى السطحية، وإن اتكاء الجملة على بنى متغايرة لا يعني انتفاء النمطين المتوازين من الاشتمال على صفة (التماثل) ، بل تماثلت المتواليتان تماثلا جزئيا. ويتضح ذلك من الفعلين المضارعين اللذين ابتدأت بهما كل متوالية وأنّ كانت الأولى قد أضمر فيها الفعل بتقديره (اسْمَع جَعْجَعًة)، فكأنّ المتكلم بقوله هذا ، قد عمد إلى اهانة المخاطب والتعريض له بالبخل المتضمن معنى الكذب والخداع فعلى الرغم من كثرة ما يسمعه من طحن مستمر بالرحى، فهو لا يرى عطاءً من المخاطب وقد أفادت تقنية حذف الفعل مع الفاعل في هذا السياق المتوازي على المبالغة والشدة في اسماع المتكلم وكثرة ما يسمعه من أصوات جلبة الطحن من دون أنّ يرى ثمرة له إلى حد القول بعدم وجود ما يطحن فكأنه يعرض بالمتكلم ويصفه بالكذب، وهذا ما أفاده النفي بـ(لا) مع الفعل المضارع أيّ نفي الرؤية في الزمن الحاضر.

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على (بخل) المخصوص بالمقول وعدم جدية أفعاله وثمة توجيه دلالي آخر للمثل ، يحتمل المثل يكمن في قوله :

DOI: 10.18018/URUK/016-9/51-75

(جعجعة) التي تحمل من المعنى العميق ما يوحي بدلالتها على مخالفة المخاطب لوعوده وعهوده التي لم يثمر منها سوى عدم الوفاء برغم كثرة التعهد ورفع الصوت بالعهد والوعد بقرينة قوله (ولا أرى).

وتبدو غاية الحذف في هذا المقول دالة على غرض الإيجاز، فعندما أضمر كان قصد المتكلم ، لأجل الاحتراز عن العبث بذكره ؛ لظهور المحذوف ودلالة القرينة عليه[٤٥]، وبذكره لا يفضي إلى شيء سوى إطالة الكلام الذي يصحبه عدم اكتناز المعنى ، فحذف الفعل وأبقى المفعول ليكون دليلا على المحذوف .

ويمكن أن يكون الحذف للتركيز على اللفظ المذكور (جعجعة)، ففعل السماع يستدعي فعل الرؤية والعكس صحيح ومن ثم يمكن أن يكون وجود الفعل (رأى) قرينة تدل على المحذوف (أسمع) والملاحظ فيه عدم صعوبة تقدير المحذوف ؛ لانّ قوله : (جعجعة) إنما يدل على الصوت وهي القرينة التي تناسب (السمع) لذلك حذف، كما أنّ الإيجاز في اللفظ تزيد القول جمالية وخفة، ويدخله معنى بليغ

والذي سوغ الحذف إدراك المتكلم بأن المخاطب متسق معه في فهم الفكرة ، والإحاطة بتفاصيلها ،فضلًا عن الأدلة الأخرى الموجودة في داخل النص اللغوي ؛ إذ يعمد المتكلم إلى الأدوات اللغوية لرسم معنى الصورة المعبر عنها ، ومن هذه الأدوات التي أسهمت في كشف المعنى للمخاطب في القول هنا (لا)، التي تآزرت معها على نفي وقوع الحدث في زمن التكلم إذ نفى المتحدث رؤيته للطحن وهذه الرؤية بصرية وليست قلبية كما يفهم من القول لذلك لم يتعد الفعل إلى مفعولين .

وقد شغل المثل بجملتيه المتوازيتين دالة تأليفية تركيبية ، فـ(جعجعة) منفردة لا توصّل المدلول الذي يريد صاحب المثل إيصاله إلى المتلقي ، ما لم تكن مصاحبة لمّا يكملها من متعلقات بحيث تشكل تناسبًا معه على المستوى التركيبي ، وبمجيء المتوالية الثانية وهي قوله: (لا أرى طحنا) صارت الدلالة مستقيمة من خلال اجتماع العناصر اللغوية في التركيب الواحد كل منهما يؤدي وظيفة دلالية معينة لتصب في المعنى العام فصار هذا القول مثلاً فيمن يَعِدُ ولا يفي[٤٦]. وفي لسان العرب يضرب للرجل الذي يكثر الكلام ولا يعمل[٤٧] .

DOI: 10.18018/URUK/016-9/51-75

المبحث الثاني

الحذف في الجملة الاسمية

أولًا:(المبتدأ والخبر)

توطئة

تحدث النحويون عن التلازم في ما بين هذين الركنين، وهو تلازم لابدّ منه في تركيبها، سوى أن هذا التلازم قد يصيبه الخرق كثيرًا بشرط القرينة الدالة على ذلك ، فقد يحذف أحدهما لدليل يدل عليه السياق أو القرينة اللفظية أو المعنوية التي تجيز ترك أحدهما والاكتفاء بالآخر وقد أشار النحويون إلى ذلك ومنهم ابن يعيش الذي يقول : ((اعلم أن المبتدأ والخبر جملة مفيدة تحصل الفائدة بمجموعهما ،فالمبتدأ معتمد الفائدة ، والخبر محل الفائدة ، فلابد منهما ؛ إلاّ أنّه قد توجد قرينة لفظية أو حالية تغني عن النطق بأحدهما ، فيحذف لدلالته عليه؛ لأن الألفاظ أنما جيء بها للدلالة على المعنى . فإذا فهم المعنى بدون اللفظ جاز أنّ لا تأتي به ولا يكون مرادًا حكمًا وتقديرًا))[٤٨]، ومن خلال تتبع المدونة النحوية يتبين أن سيبويه قد سبق ابن يعيش إلى ذلك في باب يشير فيه إلى حذف المبتدأ يقول فيه : ((هذا باب يكون المبتدأ فيه مضمرًا ،ويكون المبني عليه مظهرًا ، وذلك أنّك رأيتَ صورة شخصٍ فصار آية لك على معرفة الشخص ، فقلتُ: عبدُ الله وربّي كأنّك قُلت : ذاك عبد الله أو هذا عبدُ الله وربّي أو سَمَعْتُ صَوتًا، فعرفتُ صاحبَ الصوتِ ، فصار آية لك على معرفته...))[٤٩]، ويفهم من كلام سيبويه أن الحذف للمبتدأ ههنا كان بقرينة تدل عليه وهو ما عبر عنه بقوله : (آية على معرفة الشخص) ، وهو ما سوغ حذف المسند إليه في التركيب.

وثمة مواضع يحذف فيها المبتدأ في المثل المتوازي تركيبيًا وسأتناولها على النحو الآتي وبحسب اسلوب التركيب الذي ورد فيه المبتدأ:

- أن يقع في حيز الاستفهام أو النفي[٥٠] :

ومن الأمثلة التي نتلمس فيها حذفًا للمبتدأ المثل القائل:

أَخُوكَ أَمَ اللّيلُ[٥١] .

وللكشف عن المكنون الدلالي داخل هذا النص ينبغي تفكيك أجزائه والكشف عن مكوناته التركيبية، فهو نص متوازٍ محذوف الطرفين، والقارئ يدرك ما للحذف من أثر بلاغي (معنوي) على النص، بحيث يجعل الدلالة طاغية عليه ،إذ ((إنّ وراء كل حذف مقصد جمالي منساق خلف المعنى تلاحقه فتمسك به وتقدمه على أكمل وجه وأحسنه))[٥٢].

والمثل المتقدم يتألف من جملتين الأولى محذوفة المسند إليه ،ولما كان الوصول إلى المحذوف يقتضي الاعتماد على القرائن التي تعين في معرفته وتحديده ، فقد جاز حذف المبتدأ هنا لوجود القرينة اللفظية المتمثلة بـ(أم) الواقعة في نسق الاستفهام بالهمزة التي حذفت هي أيضًا من هذا السياق التركيبي المتوازي، ومن خلال إنعام النظر في النص يتضح حذف أداة الاستفهام الذي يفهم حذفها من خلال التنغيم أيضًا، بوصفه قرينة صوتية وعاملًا مؤثرًا في الكشف عن الأثر الدلالي، فالبنية العميقة للمثل توحي بنغمة استفهام تقديره : أأخوك أم الليل؟ وقد ذكر النحويون أن حذف همزة الاستفهام في أمثال هذه

DOI: 10.18018/URUK/016-9/51-75

التراكيب قرينة وجود (أم) المعادلة العاطفة التي تفصل بين أجزاء التركيب.

وهي هنا تفصل بين طرفي التوازي التركيبي الذي يتضمن ضربي من الحذف، فالأول :حذف المسند إليه (المبتدأ) من كلتا الجملتين المتوازيتين، والثاني حذف أداة الاستفهام التي تصدرت الجملة الأولى من التركيب التوازي النحوي للمثل . ولعل سياق الاستفهام كان سببًا في الاستغناء عن المبتدأ في طرفي جملة التوازي المثلي والتنغيم الذي يستشف من المثل بوصفه قرينة صوتية ، يؤيد ذلك . وتقدير الكلام من خلال إعادة صياغة التركيب بما حذف منه : أهذا أَخُوكَ أَم هو اللَّيلُ؟ فحذفت همزة الاستفهام من لدن المتكلم إيجازًا واختصارًا للسياق ، ولوجود ما يدل عليها قرينة ترك المسند إليه في طرفي التوازي ، وهما اسم الإشارة (هذا) في الجملة الأولى ، والضمير (هو) في طرف الجملة الثانية الواقعة بعد (أم) المعادلة التي دلت على الحذف همزة الاستفهام حسبما يذكر النحاة الذين عدّوا (أم) قرينة على الهمزة المحذوفة، وهذا الضرب من الاستفهام المحذوف الأداة يتطلب التعيين حسبما يذكر[٥٣]، وقد كثر حذف همزة الاستفهام في أمثال هذا السياق ، إذ وجد النحاة حذفها بقرينة أمن اللبس[٥٤]، والمختار عندهم أن حذفها مطرد بعد (أم) المعادلة ؛ لكثرته في النظم والنثر[٥٥]، ومن ذلك قول الشاعر[٥٦]:

لعَمْرُكَ وما أدْرِي وأنْ كُنْتُ دَارِيًا

بِسَبعٍ رَمَيْنَ الجَّمرَ أم بثمانَ؟

أراد أبسبع ؛إذ حذفت الهمزة لوجود قرينة دالة على معناها [٥٧] ، فعملية الحذف وما يتبعها من تأويل لهذا المحذوف عملية دلالية معنوية يقوم بها المتكلم مضمرًا والمخاطب مؤولًا.

وقد خرج الاستفهام في هذا السياق أعني سياق المثل المتوازي للدلالة على التعجب والاستغراب، أو التهكم كأنّ فيه الدلالة على الإهانة والتحقير ، بلحاظ ما يحمله المثل من معنى التشبيه الضمني، إذا صح القول، فكأن لا فرق بين سواد أخي وبين الليل في ظلمته وشدة غموضه والجامع بين المشبه والمشبه به المبالغة في التعمية وعدم التمييز ، كما أن الليل الحالك السواد يكون سببًا في عدم التميز والنظر فيه ولهذا يضرب المثل المتقدم لمن ((ارتاب في شيء في سواد وظلمة على حدِّ قول الميداني))[٥٨].

أقول وبلحاظ ما تقدم ، فإنه يبقى المسند إليه محذوفًا من طرفي بنية المثل المتوازية ، لكن التركيب يحتمل حذفًا آخر يصيب المسند إليه أيضًا، إذ يمكن عدّ كلمة (أخوك) فيه مبتدأ خبره محذوف بتقدير (أأخوك هذا أم الليلُ) . وبهذا الوجه يكون التعبير المثلي من ضروب التوازي المتباين الطرفين ، إذ يبقى المحذوف في الجملة الثانية هو(المسند إليه) الذي قدرته في ما تقدم بـ(الضمير) هو أي (أم هو اللّيل) ، وهذا التقدير برغم عدم اتساقه مع الرؤية النحوية التي تفترضها نظرية التوازي التركيبي ، فإنه ينتج توليدًا تركيبيًا جديدًا يتطلب احتمال معانٍ جديدة مولّدة للنص. هذا من جهة، ومن جهة أخرى ومع أن الباحثة تميل إلى الوجه الأول من الحذف وهو حذف المسند إليه من جملة التوازي الأول ، فإنني أجد التقدير المتقدم أعلاه مقبولًا محتملًا وكلا هذين الحذفين جعلا من التركيب عِرضة إلى الإيجاز غير المخل

DOI: 10.18018/URUK/016-9/51-75

المشوب بالبلاغة وحسن النظم مما أسهم في إضفاء التعبير المتميز ذي الأسلوب المعبّر في طرفي المثل المتوازي وعلى المثل كله .

وقد يحتمل أن يكون التقدير أيضًا (أ المرئيُ أَخُوُكَ أم هو سَوادُ اللّيلِ) على نحو الشك فيكون قد استفهم عن أمر أبهم عليه لشدة سواد الليل فهو شاك فيه أهو هذا الشخص أم شخص أخر؟ ولما كان الاستفهام تصوريًا يتطلب تعين من المخاطب، فلو كان الجواب هو سواد الليل لصح ذلك منه كون الليل يحيل على السواد والظلمة ، أما إذا كان الجواب أن المرئي هو أخوك ، فيكون التعبير موحيًا بالذم والقدح لقرينة قوله : (الليل) فالمتأمل فيه جيدًا يحس في كلام القائل شيئًا من الاهانة والتحقير، كأنه قدّ ذم إنسانًا ما فأراد أنّه كثير السواد حتّى صار أظلم من الليل فاختلط عليه الأمر .

ونظير ذلك المثل القائل:

غُدّةٌ كغُدّةِ البعيرو موتٌ في بيت سَلُوليّةٍ[٥٩] .

من خلال إنعام النظر في القول يتضح أن هناك قطعًا أصاب البنية التركيبية له ، وهو ما تولد عنه إيجازًا بالحذف المتوازي غير المخل بالمعنى، فقد حذف المبتدأ في طرفي الجملتين المتوازيتين. ويمكن أن يُسَّد ذلك الفراغ الذي شغله القطع بالتقدير كي يظهر المعنى العميق للتركيب. وتقدير المثل:

أَ غُدَّتي غُدّةٌ كغُدَّةِ البعيروموتُي موتٌ في بيت سَلُوليّة[٦٠] .

ويبدو لي أن حذف المبتدأ في طرفي الجملتين قد حقق هاهنا دلالة بلاغية ، فالقول بهذا التقدير للمحذوف يومئ إلى تصوير الحالة النفسية للمتكلم الذي اشتد به الأمر إلى التعجب مما آل إليه حاله، باستعمال أسلوب الاستفهام التوبيخي بالهمزة المحذوفة المقدرة التي أفادت التقرير، فالمتكلم كأنّه قد استنكر ما كان قد حصل ، فموته كان في بيت قبيلة ذليلة وهو من كبار قريش نسبا ، فأظهر الحذف معنى التحسر والألم وهذا ما أفاده قوله (في بيت سلولية) حيث دناءة الموضع. والمعنى أنه ((جُمع له ضربان من الذَّلة))[٦١].

ويبدو من خلال المثل المتوازي المتقدم الذكر أن الاستفهام التوبيخي الذي يُشمّ فيه التعجب والاستغراب كان له الأثر في حذف المبتدأ، فَحذف المسند إليه((لما أحسه من ضيق صدره من الإطالة في الكلام))[٦٢]؛ نظرًا لسوء حاله ورغبته في الإيجاز والاختصار مع تكثيف المعنى وبلاغته في قبالة التكثير والإطناب وعدم البلاغة في ما لو لم يحذف من الكلام ، رعاية للمقام والمقال معًا.

ومن المواضع الأخرى التي حذف فيها المبتدأ في جملة المثل المتوازية ما كان الخبر فيها نكرة مخصصة بإضافة وبوصف.

ومن ذلك المثل القائل :

خَلّةُ أعْرَابٍ ودَيْنٌ فَادِحٌ[٦٣] .

يُظهر البناء اللغوي لجملة المثل الأولى أنّ هناك حذفًا قد طرأ على الطرف الأول من البنية ،وهو المسند إليه الذي حذف من جملة التوازي الأولى ،وقد أسهم هذا الحذف في تشكل بنى متشابهة متوازية توازيًا غير تام ، ويعود عدم اكتمال الموازاة إلى الحذف الذي أصاب بعض العناصر المكونة للمتوالية الأولى ،وإلى الزيادة التي لحقت الجملة الأولى المتمثلة بكلمة (الأعرابِ)، التي صارت بمنزلة المعوض عن الحذف

DOI: 10.18018/URUK/016-9/51-75

المسند إليه ، وهو المبتدأ في جملة التوازي الأولى ، إذ عمد المتكلم إلى كسر التماثل في الجملتين بإضافة لفظة (الأعراب) إلى الجملة الأولى بعد أن حذف ركنها الأول، فظهر القول بصورة مختلفة متباينة، وأنّ حذف المبتدأ من النص يشعر بوجود دلالة بلاغية تكمن في الإيجاز احترازًا عن إطالة الكلام وتكثير ألفاظه في ما يبدو فلم يكن ثمة داعٍ إلى ذكر المبتدأ ؛ نظرًا لتوجه العناية في هذا السياق إلى الخبر ، فضلًا عن أن وجود المبتدأ لا يظهر للنص فائدة[٦٤] .

وقد يحتمل أنّ القائل قد حذف أحد طرفي الإسناد رغبة منه في السهولة وسرعة الانتقال إلى الحدث مباشرة، فذكر المحذوف ربما يسبب الثقل في التركيب، فحذف المبتدأ أسهم في إفادة دلالة السرعة والابتداء بذكر الخبر، وهو ما يحقق الهدف طالما أنّ الفائدة تكمن في الأخبار فالمتأمل في القول لبرهة يشعر أنّ في السياق نغمة لوم وسخرية من واقع حال.

ويمكن من خلال ما تقدم القول إن تقدير المحذوف في الجملة المثلية المتقدمة يكون بحذف المسند إليه . كما تقدم قوله، والتقدير : هذه خَلَّةُ أَعْرابٍ ودَيْنٌ فَادِحٌ. فيكون المحذوف وهو اسم الإشارة (هذه) واقعًا بإزاء مفردة (دَيْن) التي تقابله من حيث الموقعية النحوية، إذ كلاهما في موضع (المبتدأ) إلاّ إذا قُدِّر على سبيل التأويل المتكلّف أن قولهم: (دَيْنٌ فَادِحٌ) هو خبرٌ موصوف لمحذوف بلحاظ المبتدأ المحذوف في المتوالية الأولى أي: وهذا دَيْنٌ فَادِحٌ أيضًا .على أن سياق الجملة المتوازية الثانية لا حاجة به إلى هذا التقدير عندي، برغم كونه يحيل السياق إلى نمط التوازي المتكامل الأركان المحذوف منه عماده ، وهو المسند إليه . وبلحاظ المتقدم أيضًا يكون طرف المتوالية المتوازية الأولى المحذوف قد عوض عنه الخبر المعرف بالإضافة في قوله : (أعراب) التي أفادت تعريف المسند وأخرجته من دائرة التنكير. برغم إفادته نكرة معنى الاستغراق والتأمل والتعجب من ثُقل حال الموصوف بالمثل من اجتماع شدة الخلّة فيه مع الدَيْن المُثْقِل، مما لا طاقة له به فيلزمه حينذاك تحمل ما يكره مما لابد منه على حدِّ قول الميداني[٦٥]، كأنّ المتكلم يشكو من ثُقْل صُحبة لم تجلب له ألا النّصب حتّى أفقدته طاقته في التحمل ، فالأعراب رمزٌ للمعاناة ، والفقر والحاجة، فخصّ القائل الأعرابَ بالخَلّةُ التي هي بمعنى الفقر والحاجة[٦٦].

- **حذف الخبر**

ومن الأمثلة المتوازية التي نلمح فيها حذفًا للخبر المثل القائل :

مَأْرُبَة لا حَفَاوَةٌ[٦٧].

فالمتأمل في القول يجده مكونًا من جملتين اسميتين، الأولى: مثبتة حذف أحد ركنيها والطرف الأول منها وقع خبرًا عن مسند إليه محذوف، والثانية منفية بـ(لا)المشبه بـ(ليس) والبنيّة التي تكوّن منها المثل المتقدم تحتسب على نمط البنى المتغايرة .

ومن خلال إنعام النظر في المثل وبنيته العميقة يلحظ فيه الاستغناء عن أحد طرفيه مكونة التركيب المتوازي ؛ إذ تقدير الكلام في طرفي التوازي الأول : (هذه مأربةٌ) بحذف اسم الإشارة (هذه) التي محلها من التركيب (المسند إليه) ، وإبقاء المسند دالًا عليه.

DOI: 10.18018/URUK/016-9/51-75

وقد أشار الميداني إلى هذا التقدير أيضًا[٦٨]، أما الطرف الثاني فقد صدر بالنفي بـ(لا) المشبهة بـ(ليس) التي يذكر النحاة أنها تعمل عمل ليس ، وأن كان ذلك قليلًا خاصًا بلغة أهل الحجاز حسبما يذكر الدكتور فاضل السامرائي[٦٩] ، وهي ترفع الاسم بعدها ؛ لأنها من النواسخ الابتداء ومن خلال الوظيفة النحوية التي تؤديها (لا) في جملة المثل المتقدم يلحظ عدم استيفاء (خبر) المتوالية الثانية في الجملة المتوازية المثلية ؛ إذ اكتفى المتكلم بذكر (لا) وخبرها الداخلة عليه ، واتمامًا لأركان جملة الطرف الثاني بوصفها مكونة من (المسند إليه والمسند) الذين نسخا بـ(لا) ، لذا يقدر خبر (لا) في المتوالية الثانية بتقدير (لا حفاوةٌ بي) أو (موجودة لي) على أساس أن الخبر في جملة (لا) النافية المشبهة بـ(ليس) يغلب عليه الحذف حتى قيل إنه لازم الحذف برغم جواز ذكره[٧٠] ، وقد شُرِط لجواز ذكره علم السامع به أو الجهل به[٧١]، وهي مسألة دلالية رهن بالسياق كما يبدو .وبهذا يكون الخبر في جملة المثل المتوازية سالفة الذكر محذوفًا؛ لجواز العلم به، فهو واضح من خلال سياق المثل ، فآثر المتكلم حذفه استغناء بالعلم بحال المخاطب الذي أبان عنه المتكلم في الإشارة إلى حال من يتملق لشخص ما بحاجة في نفسه يريد قضاءها لاحبًا به ، هو ما ذكره المصنفون في الأمثال[٧٢]،والحذف الذي طرأ على طرف المتوالية الأولى (حذف المبتدأ) والحذف في طرفها الثاني (حذف خبر لا المشبهة بليس) يكشف عن أمرين ، أولهما أن المتكلم قصد من حذف المبتدأ أن الغاية والعناية في السياق كانت موجهة لـ(المأربة) وهي الحاجة والرغبة التي تدفع المتملق إلى الإقبال على الشخص وإظهار الحب له في الظاهر. في حين أنه يضمر من وراء ذلك حاجة ما يريد قضاءها له، ولهذا استغنى عن المبتدأ علمًا به وعناية بالسبب الأساس الذي دعا الموصف للقيام بهذه الحفاوة المبالغ فيها .اختصارًا للكلام ، فضلًا على كون الخبر مما يفهم من السياق ، وإشارة إلى كونه معلوما للسامع وقد فطن المصنفون في الأمثال إلى هذه المسألة ، ولهذا قدر الحسن اليوسي(ت ١١٠٢هـ)خبر(لا) في المتوالية الثانية بقوله: ((مأربةٌ لا حفاوةٌ بي))[٧٣]، أو ((مأربة لا حفاوة لي))[٧٤].

أقول وبلحاظ ما تقدم أجد احتمال آخر يدفع نحو عدّ الجملة المثلية موضع التحليل من ضروب التوازي بالحذف المتماثل لا الحذف المتباين في طرفها، وذلك بناء على اعتبار كلمة (مأربة) في طرف المتوالية مبتدأ محذوفة الخبر ، والتقدير(بكَ مأربةٌ لا حفاوة بي) وهذا الوجه ينساق مع سياق الخطاب الموجه إلى مخاطب كانت حالة التملّق تتملكه. وهذا التقدير يدعم المعنى الذي يراد الإشارة إليه من وصف حال التقرب والتودد بدافع الطمع وهي صفات مرغوب عنها .وهوما يحتمله سياق المثل الذي يُشمّ منه معنى الذمّ والتحقير والتعريض بالمخاطب.

- حذف كان مع اسمها في التوازي

ومن الأمثلة التي جاءت محذوفة فيها كان مع اسمها قولهم :

قدْ قِيلَ ذلك إنْ حقًا وإنْ كذِبًا[٧٥] .

تظهر البنية السطحية التي يُبَيّنها المثل وجود حذف قد أصاب التركيب، دلت عليه القرينة اللفظية ، فقد أستعمل المتكلم في النص المثلي (إنْ) الشرطية وهي

DOI: 10.18018/URUK/016-9/51-75

من الحروف التي يبنى عليها الفعل ، والتقدير: إنْ كان المقول حقًا، وإنْ كان المقول كذبًا ، فجملة (إن كان حقا) وازت بالحذف جملة إنْ كان كذبًا الذي حذف منها الفعل (كان) مع اسمه، إذ تشاكلت البنيتان تركيبيًا، ومن خلال استعراض المقولات النحوية في هذا الضرب من التركيب أجد أن بعض النحاة لا يجيز ذلك النمط من الحذف، فأبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥ هـ) يذهب إلى عدم الجواز بقوله: ((لا يجوز حذف اسم كان وأخواتها ولا خبرها اختصارًا ولا اقتصارًا ، أما الاسم فلأنه مشبه بالفاعل...))[٧٦] ، وقد سبقه في بيان ذلك الزجاجي (ت٣٤٠هـ) الذي يقول : ((إن المرفوع بهذه الأفعال لا يجوز حذفه اختصارًا ولا اقتصارًا وأن كان مبتدأ في الأصل والمبتدأ يجوز حذفه لفهم المعنى وسبب ذلك أنه لما ارتفع بالفعل صار يشبه الفاعل . والفاعل لا يحذف فكذلك ما أشبهه...))[٧٧] ، وقد ذكر مسوغًا لذلك المنع ((إنّ الذي منع من حذفه أنه صار عوضًا من المصدر فلذلك لا يجوز: كان زيدُ قائمًا كونًا كراهية الجمع بين العوض والمعوض عنه وإنما عوض منه؛ لأنه في المعنى المصدر ألاّ ترى إن القيام كون من أكوان زيد فلما كان الخبر المصدر في المعنى استغني به عنه ...))[٧٨] ، أي لابدّ من وجوده مذكورًا أو مضمرًا، في حين أجيز الحذف من قبل البعض الأخر من النحاة .

فسيبويه أجاز حذف (كان مع اسمها) في باب ما يضمر فيه الفعل المستعمل إظهاره بعد حرف بقوله: ((إن شئت أظهرت الفعل ...))[٧٩] ، بشرط أن يتقدمها (أنّ) أو لو الشرطيتان[٨٠] ،وتابعه الكسائي (ت١٨٩هـ)[٨١] ، ويمكن أن يعلل الحذف هنا لكثرة الاستعمال[٨٢] ؛ إذ يطرد حذف كان في النثر والشعر.

ومن ذلك المثل القائل:

النَّاسُ مَجْزِيّونَ بأعمَالِهم إنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ وإنْ شَرًّا فَشَرٌّ[٨٣]

.

يحيل تركيب كل من (فَخَيرٌ) و (فَشَرٌ) إلى نسق نحوي يحمل النمط الاسمي، فالتركيب متصدر بجملة خبرية (الناس مجزيون) فُسِرّت بالشرط (إن) ؛ ((لأنك إذا أدخلت الفاء في جواب الجزاء استأنفت ما بعدها وحسن أن تقع بعدها الأسماء))[٨٤] ، فدلّ ذلك على أن المبتدأ يُحسِن حذفه في الجملة الاسمية التي صدرت بفاء الجزاء، ومن العرب من يقول فيه : إن خيرًا فخيرًا، ولكن الرفع في الأخير أكثر وأوجب للعلة التي سبق ذكرها[٨٥] ، ولاشك في أن المتلقي يدرك المحذوف من غير عناء بدليل مقالي يدل عليه قوله : (مجزيون) وتقدير الكلام: إن خيرًا فجزاءهم خيرٌ، وأنْ شرًا فجزاءهم شرٌ. أو على تقدير: فهو خيرٌ و فهو شرٌ[٨٦] .

وإنما حسن حذف المبتدأ هنا لعلم المخاطب به[٨٧] ، فلم يكن ثمة داع لذكره كي يكسب القول إيجازا وخفة ، وقد ساهم الحذف في تشكل بنى تركيبة متوازية توازيًا تقابليًا. متضادًا ، فالخير والشر حاليين متناقضين يمر بهما الإنسان في علاقته مع الآخر ، فكان عدم الذكر أولى من الذكر،احترازا عن الثقل وإطالة الكلام ، أو يكون مبتدأ لخبر محذوف ،وهو أولى كما يرى ابن جني ((لأن الحذف اتساع والاتساع بالإعجاز أولى من الصدور))[٨٨] ، وتقديره : إن خيرًا فلهم خيرٌ وإن شرًا فلهم شرٌ أو فعليهم خيرٌ و إنْ شرًا فعليهم شرٌ[٨٩] .

DOI: 10.18018/URUK/016-9/51-75

خاتمة البحث

يمثل الحذف أو الاستغناء عن بعض العناصر النحوية في التركيب ظاهرة مميزة في اللغة العربية والمثل العربي خاصة ، وقد أمكن من خلال البحث في مصاديق هذه المسألة في إطار المثل العربي التوصل إلى جملة من النتائج:

١ـ يمثل الحذف تقنيةً يعتمدُ عليها الأمثال العربية لإيصال المعنى حتى أصبح ذلك سمة ملازمة لها

٢ ـ إنّ التوازي بالحذفِ يمثلُ نوعاً من أنواع التوازي التركيبي، والذي يقصد به وجود بنيتين في تركيب واحد مسكوت عن أحد رُكنيّها في كلا الطرفين، لغرض معنوي دلالي يقصدهُ المتكلم وإلا لم يصح منه الترك .فتكوّن عن ذلك متتاليتين متوازيتين بالحذف.

٣ـ يُعّدُ الحذفُ عاملًا فعالاً في صنع محاور واسعة للمعنى ، وغالبًا ما يكون متناسبة مع رغبات المتكلم لإظهار قدرته التعبيرية وثقافته ،فيكشف عن غاية ترك اللفظ في قولا ما .

٤ـ إن توظيف أسلوب الحذف في المثل العربي خاضع بالدرجة الأساس إلى السياق الاجتماعي. والمقامي وكلاهما من القرائن الحالية التي تؤثر في إنتاج النصوص .

٥. ثمة أغراض بلاغية دالة تدعو إلى الحذف والاستغناء عن المفردات والجمل في التركيب ومنها : هي الاحتراز عن العبث بناءً على الظاهر. والاحتقار وقد يكون وراء الحذف أمر التفخيم والإعظام، والتوسع في الدلالة الإيحائية.

٦ـ يجوز حذف الفعل مع فاعله عل سبيل الجواز وذلك في مواضع محدده ذكرها النحاة منها : في باب المفعول المطلق.وفي باب الإغراء والتحذير.

٧ـ ينبئ الحذف عن أسهامه في رفع المستوى الدلالي للتركيب من خلال تضمنه لأحد انساق التوازي كنسق التضاد والترادف، وقد تبين من خلال الدراسة التطبيقية للأمثال كثرة اشتغال الأمثال المتوازية بالحذف على نسق التضاد ولعلّ العلة في ذلك راجعة إلى جملة أسباب منها أن الأمثال قائمة على الكناية والاستعارة وهي أحد اسباب وقوع الاضداد في اللغة .

٨ـ أظهر البحث كثرة ورود الاستفهام بالهمزة المحذوفة في الأمثال والتي خرجت لمعنى التقرير تارة و للإنكار والتوبيخ تارة أخرى ، وقد كشف عن ذلك (التنغيم)بوصفه عنصرًا كاشف عن المغزى الدلالي الذي سيق لأجله المثل كما له دور في تقدير المحذوف.

DOI: 10.18018/URUK/016-9/51-75

روافد البحث

القرآن الكريم

*.الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت(٩١١هـ)، تح : محمد سالم هاشم ، ط٢ ، دار الكتب العلمية لبنان، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م .

*.الأحكام النحوية بين النحاة وعلماء الدلالة دراسة تحليلية نقدية ، د. دليلة مزوز ، ط١، عالم الكتب الحديث ، أربد الأردن ،١٤٣٢هـ- ٢٠١١م.

*ـ أساليب المعاني في القران الكريم ، سيد جعفر باقر الحسيني ، ط١، مطبعة مؤسسة بستان كتاب .٢٠٠٧م.

*.الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية ،د. مجيد عبد الحميد ناجي ، ط١، المؤسسة الجامعية بيروت .د.ت.

*.أسرار النحو، شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا ، تح :أحمد حسن حامد،ط٢،دار الفكر،١٤٢٢هـ.٢٠٠٢م.

*. الأشباه والنظائر في النحو ، الإمام جلال الدين السيوطي ، تح: د. عبد العال سالم مكرم ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٦ هـ-١٩٨٥م .

*. أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية تأسيس نحو النص ، د. محمد الشاوش ، ط١، المؤسسة العربية تونس،١٤٢١ هـ-٢٠٠١م .

*. الأصول في النحو ، أبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي ت(٣١٦هـ)، تح: عبد الحسن الفتلي، ط٤، مؤسسة الرسالة ،١٤٢٠ هـ-١٩٩٩م

*ـ الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، د. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ،دار المعارف مصر،١٩٧١ م.

*. الأمثال ، أبي عبيد القاسم بن سلام ت(٢٢٤هـ) ، تح : عبد المجيد قطامش ، ط١، دار المأمون ،١٤٠١هـ-١٩٨١ م .

*.الأمثال المنسوب لزيد بن رفاعة الهاشمي، ت(بعد ٤٠٠هـ) تح: علي إبراهيم كردي ، ط١، دار سعد الدين ،١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

*. الإيضاح في شرح المفصل ، أبي عمر عثمان بن الحاجب ،(٦٤٦ هـ)، تح: موسى بناي العليلي ، دار إحياء التراث الإسلامي .

*.الإيضاح في علوم البلاغة(المعاني والبيان والبديع)، الخطيب القزويني جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد ت(٧٣٩هـ) ، تح : إبراهيم شمس الدين ، ط١، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م .

*ـ بحوث نحوية في الجملة العربية، عبد الخالق زغير عدل، ط١، دار رند.

*.البلاغة العالية ، عبد المتعال الصعيدي، مراجعة : عبد القادر حسين، ط١٤١١،٢هـ- ١٩٩١م .

*ـ البلاغة والأسلوبية، د .محمد عبد المطلب، ط١،دار نوبارمصر،١٩٩٤م.

DOI: 10.18018/URUK/016-9/51-75

*ـ بنية اللغة الشعرية ، جان كوهن،تر:محمد الولي ومحمد العمري،ط١، دار توبقال الدار البيضاء،١٩٨٦ م.

*ـ التأويل وصلته باللغة ، سيد أحمد الغفار، دار المعارف الجامعية ، ١٩٩٨م.

*. التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ، د. رمضان عبد التواب ، ط٢، مكتبة الخانجي القاهرة ،١٤١٠هـ

*. التلخيص في علوم البلاغة، جلال الدين عبد الرحمن القزويني، ضبطه :عبد الرحمن البرقوقي ، ط١، دار الفكر العربي، ١٩٠٤م.

*ـ التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم، د .عبد العظيم إبراهيم المطعني، المكتبة التوفيقية ،١٩٣٣هـ-١٩٧٩م .

*. الجملة العربية تأليفها وأقسامها،د. فاضل صالح السامرائي، المجمع العلمي،١٤٠٤هـ – ٢٠٠٧م .

*. جمهرة الأمثال، أبي هلال العسكري الحسن بن عبد الله بن سهل ، (ت٣٩٥هـ)، ضبطه وكتب هوامشه : د. أحمد عبد السلام ، خرج أحاديثه : أبو هاجر محمد سعيد بن البسيوني زغلول ، ط١، دار الكتب ،١٤٠٨هـ -١٩٨٨م.

*. جمهرة اللغة ، أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، (ت٣٢١هـ)، علق عليه ووضع حواشيه :إبراهيم شمس الدين ، ط١، دار الكتب العلمية ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

*ـ الجنى الداني في حروف المعاني ، الحسن بن أم القاسم المرادي،(ت٧٤٩هـ)، تح : د.فخر الدين قباوة،ومحمد نديم فاضل،ط١،دار الكتب العلمية .بيروت،١٤١٣هـ١٩٩٢م.

*ـ جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، السيد أحمد الهاشمي ،ضبطه:يوسف الصميلي ، المكتبة العصرية.بيروت.

*.الحذف بين النحويين والبلاغيين(دراسة تطبيقية)، حيدر حسين عبيد، دار الكتب العلمية .بيروت لبنان،٢٠١٢م.

*. الحذف في المثل العربي، د. عبد الفتاح الحموز، ط١، دار عمان ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٤م .

*.الحذف والتقدير في النحو العربي، د. علي أبو المكارم ، ط١، دار الغريب، ٢٠٠٧.

*. الخصائص ، أبي الفتح عثمان بن جني ، ت(٣٩٢هـ) تح : عبد الحميد هنداوي ، ط٢، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٢م.

*. خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني ، د. محمد أبو موسى ، ط٤، مكتبة وهبة، ١٤١٦ هـ-١٩٩٦م.

*. دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني، ت(٤٧١هـ)، تح : محمود محمد شاكر ،ط٣، ،دار المدني، مطبعة المدني،١٤١٣ هـ١٩٩٢م.

*. دلالة تراكيب الجمل عند الأصوليين د .موسى بن مصطفى العبيدان ، ط١، دار الأوائل- سوريا ،٢٠٠٢م.

*. ديوان الأدب ، معجم لغوي تراثي ، أبو نصر الفارابي، (ت٣٣٩هـ) ،تح : عادل عبد الجبار الشاطبي ، ط١، مكتبة لبنان ،٢٠٠٣م.

*.ديوان عمر بن ربيعة ، شرحه وقدم له :عبد أ علي مهنا ، دار الكتب العلمية بيروت .

DOI: 10.18018/URUK/016-9/51-75

*. زهر ألاكم في الأمثال والحكم ، الحسن اليوسي، ت(١١٠٢هـ)، تح : د. محمد حجي ود. محمد الأخضر ، ط١، دار الثقافة الدار البيضاء ،١٩٨١-١٤٠١هـ.

*ـ سياق الحال في كتاب سيبويه دراسة في النحو والدلالة، د .أسعد خلف العوادي ، ط١، دار حامد ،١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

*ـ شرح ألفية ابن مالك ، بدر الدين بن مالك ابن الناظم ، ت(٦٨٦هـ) ، تصحيح وتنقيح : محمد سليم اللبابيدي ، بيروت ، د.ط، د.ت .

*ـ شرح جمل الزجاجي، أبي الحسن علي بن مؤمن محمد بن علي بن عصفور، ت(٦٦٩هـ) تح: فواز الشعار ، إشراف : أميل بديع يعقوب ، ط١، دار الكتب الحديث ،١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

*.شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو،الشيخ خالد بن عبد الله الأزهري،ت: محمد باسل عيون السود،ط٢،دار الكتب العلمية،١٤٢٧.٢٠٠٦م.

*. شرح الرضي على الكافية ، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي، ت(٦٨٦هـ)، تح: يوسف حسن عمر، جامعة قاريونيس بنغازي ١٩٩٦م.

*. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام الأنصاري ، ومعه كتاب منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب ، تح: محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية - بيروت.

*. شرح الكافية الشافية، أبي عبد الله بن جمال الدين محمد بن مالك، تح : علي معوض وعادل أحمد الموجود ، ط١، دار الكتب ،١٤٢٠هـ-١٩٨٢م.

*ـ شرح المفصل للزمخشري ، موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي، ت(٦٤٣هـ)، تح :د. أميل بديع يعقوب ، ط١، دار الكتب العلمية ،١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

*ـ الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي ،ت(٧٤٩هـ)، دار الكتب الخديوية ،مطبعة المقتطف مصر ،١٣٣٢هـ- ١٩١٤م.

*ـ علم الدلالة ، د. أحمد مختار عمر،ط١، عالم الكتب الحديث،١٩٨٥م.

*ـ علوم البلاغة،أحمد المراغي ،ط٤،دار الكتب العلمية لبنان،١٤٢٢.هـ.٢٠٠٢م.

*ـ العين ،أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، ت(١٧٥هـ) تح: د.مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي ،ط١ ، طبعته وزارة الثقافة العراقية ،١٤٠٨هـ- ١٩٩٨م.

*.ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي،د.طاهر سليمان حمودة،دار الجامعة،١٩٩٨م.

*ـ في علم دلالة النص نظرات في قصدية الحذف بين مظاهر الإعجاز القرآني ومناهج التحليل اللغوي، د محمد جعفر العارضي ،ط١،دار تموز،٢٠١٢م.

*ـ في النحو العربي نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، دار المكتبة العصرية صيدا.بيروت

*ـ في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق،د.خليل أحمد عمايرة ، عالم المعرفة جدة، ط١، ١٤٠٤ هـ.١٩٨٤م.

DOI: 10.18018/URUK/016-9/51-75

*. في النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي ، د محمد حماسة عبد اللطيف ،ط١، دار الشروق،١٤٢٠هـ.٢٠٠٠م.

*.الكتاب، سيبويه ، تح : عبد السلام هارون،ط٣،عالم الكتب ،١٤٠٣هـ.١٩٨٣م.

*ـ اللباب في علل البناء والإعراب ، أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ، ت(٦١٦هـ)، تح: غازي مختار طليحان ،ط١، دار الفكر المعاصر.بيروت، دار الفكر .دمشق١٤١٦هـ.١٩٩٥م.

*ـ لسان العرب ، جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور، ت (٧١١هـ) تح: عامر أحمد حيدر، راجعة :عبد المنعم خليل إبراهيم ، ط٢، دار الكتب العلمية بيروت ،١٤٣٠هـ. ٢٠٠٩م .

*ـ مجمع الأمثال، أبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني ، ت(٥١٨هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية بيروت ،١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م.

*ـ المحتسب في تبيين وجوه القراءات والإيضاح عنها ، أبي الفتح عثمان بن جني ، تح: علي نجدي ناصيف وآخرون ، القاهرة ،١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

*. مختصر المعاني ، الشيخ الفاضل اللبيب مسعود بن عمر التفتازاني (ت٧٩٢هـ) ، ط١، مكتبة البشرى ،١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

*ـ المقتضب، المبرد، تح :حسن حمد ود. أميل بديع يعقوب، ت(٢٨٥هـ) ط١، دار الكتب العلمية ،١٤٢٠هـ- ١٩٧٢م.

*. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، جمال الدين عبد الله بن هشام الأنصاري قدمه ووضع هوامشه : د. حسن حمد و د.أميل بديع يعقوب، ط٢، دار الكتب العلمية ،١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥ م.

*. مفتاح العلوم ، أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي، ت(٦٢٦هـ)، تح: أكرم عثمان يوسف ، ط 1، دار الرسالة. ١٤٠٠هـ.

*. نحو الفعل، د.عبد الستار الجواري ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الفارس عمان ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ٢٠٠٦م.

*. نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري ، د. حسام أحمد فرج ، تقديم: د. سليمان العطار ومحمود فهمي ، ط١، مكتبة الآداب ،١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

*. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، تح: أحمد شمس الدين ، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

*. الوظائف الدلالية للجملة العربية دراسة لعلاقات العمل النحوي بين النظرية والتطبيق ، محمد رزق شعير ، ط١، مكتبة الآداب ، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م .[١]

DOI: 10.18018/URUK/016-9/51-75

الهوامـش

(١١) ينظر: الكتاب :١/ ٢٣ ، ونحو المعاني،د. أحمدعبد الستار الجواري:٦٣.

(٢) الوظائف الدلالية للجملة العربية:١٠٦.

(٣) ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي:٢٠٧.

(٤) نحو المعاني: ٦٣.

(٥) مجمع الأمثال:٣/٣٥.

(٦) نفسه .

(٧) الخصائص، ابن جني :٢/١٥٦.

(٨) دلائل الإعجاز:١٤٧.

(٩) الكتاب:١/٢٨٠.

(١٠) ينظر: المقتضب،المبرد:٣/١٣٥،والطراز،العلوي :٢/٢٨٠، وهمع الهوامع،السيوطي: ١/١٦٨.

(١١) ينظر:الكتاب:١/٣٣٨، والمقتضب:٣/٢١٧،و ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، د.طاهر سليمان حمودة:٢٥٩. بحوث نحوية ، عبد الخالق عظيمة :٢٥٤،٢٥٥.

(١٢) الكتاب:١/٣٣٨

(١٣) مجمع الأمثال: ١/ ٤٥ ، وينظر: ٣/٣٥،و٢/٣٤٣ منه .

(١٤) المقتضب:٣/١٩٢،١٩١.

(١٥) شرح الكافية الشافية،ابن مالك:١/٢٩٥ ،وشرح التصريح على التوضيح،خالد الأزهري:١/٤٩٨.

(١٦) شرح ألفية ابن مالك،ابن الناظم:١٠٤.

(١٧) مجمع الأمثال:١/٤٥.

(١٨) التأويل وصلته باللغة،سيد أحمد الغفار:١٢.

(١٩) ينظر:اللباب:٢٦٢.

(٢٠) أسرار النحو:١١٨.

(٢١) ينظر: في نحو اللغة وتراكيبها،د.خليل عمايرة:١٣٥.

(٢٢) أصول تحليل الخطاب ،د.محمد الشاوش:٢/١٢٠٠.

(٢٣) الكتاب:١/٢٥٩،٢٥٧.

(٢٤) نفسه.

(٢٥) المقتضب:٣/١٨٦.

(٢٦) ينظر:شرح الرضي على الكافية،الأستراباذي:١/٣٤١.

(٢٧) نفسه.

(٢٨) ينظر: شرح جمل الزجاجي،ابن عصفور:٢/٢٧٤، ٢٧٥.

(٢٩) ينظر:مجمع الأمثال:١/٤٥

(٣٠) الحجرات :١٢

(٣١) ينظر:الكتاب:١/٢٧٥، وأسرار النحو:١٣٢،واللباب:٤٦٣،والحذف في المثل،د.عبد الفتاح الحموز:٣٦.

(٣٢) مجمع الأمثال:١/٧٦.

(٣٣) شرح المفصل :١/٣٨٩،وشرح ألفية ابن مالك:١٠٧.

(٣٤) مجمع الأمثال:١/٧٦.

(٣٥) ينظر:المقتضب:٣/٢١٥.

(٣٦) ينظر:اللباب:١/٧٦.

(٣٧) الكتاب:١/٢٥٧.

(٣٨) نفسه.

(٣٩) جمهرة الأمثال:١/١٥٩.

(٤٠) جمهرة الأمثال:١/١٥٩.

(٤١) ينظر: أسرار النحو:١٣٢.

(٤٢) الإتقان في علوم القرآن ،السيوطي:٣٩٢.

(٤٣) ينظر: الأشباه والنظائر:١/٦٤.

(٤٤) مجمع الأمثال:١/٢٤٦.

(٤٥) ينظر: خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني:١٦٠.

(٤٦) مجمع الأمثال:١/٢٤٦.

(٤٧) ينظر:لسان العرب(جعع):٨/٦٠.

(٤٨) شرح المفصل،ابن يعيش:١/٢٣٩

(٤٩) الكتاب:٢/١٣٠

(٥٠) الحذف في المثل العربي،د.عبد الفتاح الحموز:٤٢.

DOI: 10.18018/URUK/016-9/51-75

(٥١) مجمع الأمثال:١/٣٧٧.

(٥٢) في علم دلالة النص نظرات في قصدية الحذف:٤٩.

(٥٣) التفسير البلاغي في القرآن الكريم، د.عبد العظيم إبراهيم المطعني:٣٦

(٥٤) ينظر:الكتاب:١/٢١٣،والجنى الداني:٣٤

(٥٥) الجنى الداني:٣٤

(٥٦) ديوان عمر بن ربيعة:٢٠٩،وورد هذا البيت الشعري في المقتضب:٣/٢٤١

(٥٧) ينظر:المقتضب:٣/٢٤٢،والبحر المحيط في التفسير، ابن حيان الاندلسي:١/٢٣١

(٥٨) ينظر: مجمع الأمثال:١/٣٧٧

(٥٩) مجمع الأمثال:٢/٣٤١ ،وجمهرة الأمثال:١/٨٧، ويروى هذا المثل بالنصب على المصدرية.(أغدةً وموتًا) ينظر: كتاب الأمثال المنسوب لزيد بن رفاعة:٤٥،وكتاب الأمثال ،القاسم بن سلام:٢٦١، مجمع الامثال:٢/٣٤١، وهو مثل شعري قاله :عامر بن الطفيل لما أصابه الطاعون حين خرج من عند النبي (ﷺ) فلجأ إلى بيت امرأة من سلول فمات هناك .

(٦٠) الحذف في المثل العربي:٢٢٣.

(٦١) جمهرة الأمثال:١/٨٧، ومجمع الأمثال:٢/٣٤٢.

(٦٢) المعاني في ضوء أساليب القرآن:٢٠٨.

(٦٣) مجمع الأمثال:١/٣٧٧

(٦٤) ينظر: نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري:٩٠.

(٦٥) ينظر: مجمع الأمثال:١/٣٧٧.

(٦٦) ينظر: لسان العرب(خلل):١١/٢١٥.

(٦٧) مجمع الأمثال:٣/٢٨١، وقد روى صاحب الزهر الأكم هذا المثل بلفظ المذكر: مارب لا حفاوة، ينظر:زهر الأكم:١/٧٦ .

(٦٨) مجمع الأمثال:٣/٢٨١.

(٦٩) ينظر:معاني النحو:١/٢٤٠.

(٧٠) ينظر:شرح الأشموني:١/٢٥٤،٢٥٣ ،ومعاني النحو:١/٢٤٠.

(٥) ينظر: معاني النحو:١/٢٤٠.

(٧٢) ينظر: مجمع الأمثال:٣/٢٨١،وزهر الأكم:١/٧٦.

(٧٣) زهر الأكم:١/٧٦.

(٧٤) نفسه.

(١) مجمع الأمثال:٢/٤٠٦.

(٢) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع:٢/٨٤.

(٣) شرح جمل الزجاجي:١/٤١٠.

(٤) نفسه.

(٥) الكتاب:١/٢٥٨.

(٨٠) شرح شذور الذهب:٢١٣.

(٨١) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك:٢/١٤١.

(٨٢) ينظر:أسرار النحو:١٤٨.

(٨٣) مجمع الأمثال:٣/٣٢٥.

(٨٤) الكتاب:١/٢٥٨،و ينظر:الأصول:٢/٢٤٨.

(٨٥) الاصول:٢/٢٤٨.

(٨٦) ينظر:شرح شذور الذهب:٢١٣.

(٨٧) ينظر:الحذف البلاغي في القرآن الكريم:١٥.

(٨٨) الخصائص:٢/١٤٢.

(٨٩) مجمع الأمثال:٢/١٧٩.

DOI: 10.18018/URUK/016-9/51-75